Contemporary Studies Journal in Education and Psychology
P-ISSN: 3079-773X || E-ISSN: 3080-3772 || ISI: 0.746 || SJIF: 3.251 || SAJI 1.81
Vol 1, Issue 4, September 2025

جهود مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية: مشروع الدراما التكونية نموذجاً

*The Role of the A. M. Qattan Foundation in Strengthening the Palestinian Narrative: A Case Study of the Drama-in-Education Project**

د. فادي صـــقر عصـــيدة: دكتوراه في اللغة العربية من الجامعة الوطنية الماليزية، يعمل في وزارة التربية، ومحاضر جامعي، نشر عدة أبحاث لغوية وتربوية، وشارك في عدة مؤتمرات عالمية.

أ. كوثر مصطفى عصيدة: ماجستير في اللغة العربية من جامعة النجاح الوطنية، عملت في مجال التعليم، وشاركت في عدة مؤتمرات دولية.

Dr. Fadi S. Assida: Ph.D. in Arabic Language, National University of Malaysia (UKM); researcher in Arabic linguistics and education; lecturer and Ministry of Education staff member. Email: fadi_137@yahoo.com

Ms. Kawther M. Assida: M.A. in Arabic Language, An-Najah National University; educator and participant in several international academic conferences. Email: omqatada@gmail.com

* Receiving date: 30-06-2025
* Accepting date: 04-08-2025
* Publishing date: 15-09-2025

Contemporary Studies Journal in Education and Psychology
P-ISSN: 3079-773X || E-ISSN: 3080-3772 || ISI: 0.746 || SJIF: 3.251 || SAJI 1.81
Vol 1, Issue 4, September 2025

الملخص:

تناول هذا البحث بالدراسة والتوضيح الجهود التي تبذلها مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية، وفي تدعيم حق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه، وذلك من خلال مشروع الدراما التكونية الذي تطبقه المؤسسة منذ سنوات، ويشارك فيه عشرات المعلمين في كل عامٍ، ويقوم هؤلاء المعلمون بعملية التطبيق في المدارس والجامعات، ومع المجتمع المحلي، وقد هدف البحث إلى بيان الجهود التي تبذلها المؤسسة في تعزيز السردية الفلسطينية من خلال المشروع المذكور، والوقوف على أبرز التجارب التي طبقها المعلمون في مدارسهم، وكذلك معرفة أهم القضايا الوطنية التي تناولتها تلك التجارب، وأخيرًا تقييم تلك التجارب، وبيان تأثيرها في تعزيز السردية الفلسطينية، وتدعيم حق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه، وتفصيل لأهم التحديات التي واجهت مشروع الدراما التكونية مستعملًا أداة تحليل المضمون، والمحتوى للمقابلات والدراسات والتقارير التي تناولت الموضوع، وكذلك استعملت أداة المقابلة الشخصية سواء مع صناع القرار والمشرفين في المؤسسة، أو مع المعلمين الذين شاركوا في المشروع، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي لاستقصاء هذه التجارب، ثم المنهج الوصفي التحليلي الذي هدفَ لوصف هذه الجهود والتجارب، وللغوص فيها وتحليها للوقوف على أبرز القضايا الوطنية التي تم نقاشها في التجارب المطبقة؛ لذا فقد عرض البحث لدور مؤسسة القطان بشكلٍ عامٍ في تعزيز السردية الفلسطينية، ثم ناقش مشروع الدراما التكونية ودوره في تعزيز السردية الفلسطينية من خلال التجارب التطبيقية التي قدَّمها المشاركون فيه، وتأثيرها في الفئة المستهدفة من طلاب ومجتمع محلي، وقد خلص البحث إلى أن لمؤسسة القطان جهودًا كبيرةً في تعزيز السردية الفلسطينية خاصةً من خلال مشروع الدراما التكونية، كونه يمتد لفئاتٍ متعددةٍ مكانًا وزمانًا، وكذلك ظهر أن غالبية المشاركين في هذا المشروع قد اختاروا لتطبيق تجاربهم موضوعات وطنية وتاريخية، الهدف منها تعزيز السردية بحق الفلسطيني في أرضه، وقد لاقت تلك التجارب أصداء إيجابية كبيرة لدى مَنْ تم التطبيق معهم.

الكلمات المفتاحية: مؤسسة القطان، الدراما التكونية، السردية الفلسطينية.

Abstract:

This study examines and elucidates the efforts made by the Abdul Mohsen Al-Qattan Foundation to promote the Palestinian narrative and reinforce the Palestinian people's right to their land and homeland. These efforts are implemented through the "Constitutive Drama Project, " which the foundation has been conducting for several years. Each year, dozens of teachers participate in the project, applying it in schools, universities, and

within the local community. The study aimed to highlight the foundation's initiatives in strengthening the Palestinian narrative through the aforementioned project, identify the most notable experiences implemented by teachers in their schools, and explore the main national issues addressed in these experiences. Finally, it evaluated these experiences and assessed their impact on promoting the Palestinian narrative and supporting the Palestinian people's right to their land and homeland. The study also detailed the main challenges faced by the Constitutive Drama Project.

To achieve these objectives, the study employed content analysis of interviews, studies, and reports related to the topic, alongside personal interviews with decision-makers, supervisors at the foundation, and teachers who participated in the project. The research adopted an inductive approach to investigate these experiences, followed by a descriptive-analytical method aimed at describing and analyzing the efforts and experiences to identify the key national issues discussed in the applied experiences. The study first presented the role of the Al-Qattan Foundation in promoting the Palestinian narrative in general, then discussed the Constitutive Drama Project and its role in reinforcing this narrative through the practical experiences provided by participants. It also examined the project's impact on the target groups, including students and the local community. The study concluded that the Al-Qattan Foundation has made significant efforts to strengthen the Palestinian narrative, particularly through the Constitutive Drama Project, which reaches diverse groups across time and space. It also found that most participants in the project chose national and historical topics for their applications, aimed at reinforcing the narrative of the Palestinian people's right to their land. These experiences received highly positive responses from those involved.

Keywords: Al-Qattan Foundation, Constitutive Drama, Palestinian Narrative

المقدمة:

منذ أن وضع اليهود خططهم لاحتلال فلسطين، وإقامة وطن لهم في فلسطين، وهم يسوّقون لرواية تاريخية تثبت أحقيتهم في هذه الأرض، "والمراقب للتاريخ يجد أن الصراع بين الفلسطينيين والصهاينة، هو صراع على الرواية بقدر ما هو صراع على الأرض، فلم يكن الصراع يومًا سياسيًّا فقط، وإنما هو صراع تاريخ وثقافة وبقاء، والرابح هو مَنْ يكتب الرواية، فالرواية الفلسطينية سلاح مهم، وعلينا استثماره بقوةٍ كأداة مقاومة (الصلحات، 2023م)، وهذه الرواية قائمة بالدرجة الأولى على خرافاتٍ دينيةٍ؛ لذا نجد مصطلحاتٍ مثل: شعب الله المختار، وأرض الميعاد حاضرةً في روايتهم، وفي المقابل هناك ضعف في السردية الفلسطينية التي توثق الحق في فلسطين لأهلها، وإن كانت موجودةً فقد استحوذت عليها الرواية التوراتية اليهودية، وهذا أدى إلى استحواذ الصهيونية على الرواية، وهو ما أسماه بعض الدارسين بالاستحواذ على الذات (رعد، 2014م)، و(عودة، 2022م). وهذا ما عبَّر عنه صراحةً (جون بول شانيلو Jean Paul chagnollaud) مدير مركز أبحاث ودراسات الشرق الأوسط بباريس، والمتخصص في القضية الفلسطينية في حديثه عن سبب انحياز الإعلام الغربي لدولة الاحتلال بأن معركة الفلسطينيين مع الجانب الإسرائيلي معركة إعلامية، والجانب الإسرائيلي يتقن اللعبة أفضل من الفلسطينيين، وللأسف العرب لا يجيدون الاتصال، ولا يعرفون الدفاع عن قضيتهم الأم (عامر، 2022م).

لقد تنبه الفلسطينيون في السنوات الأخيرة إلى ضرورة أن يكون لديهم سردية واضحة، تثبت حقهم في أرضهم تاريخيًّا ودينيًّا، وتفنِّد هذه السردية الرواية التاريخية الصهيونية القائمة على الأساطير والنصوص التوراتية المزورة، وهذا الأمر ظهر في مجموعةٍ من المؤلفات، والدراسات التي اعتمدت على الاكتشافات التاريخية والأثرية، وبذلك ظهر مجموعة من المؤلفين فندوا الرواية التاريخية اليهودية، وعدوها من الأساطير (عودة، 2022م)، وهذا دفع بالكثير من الفلسطينيين –أفرادًا ومؤسساتٍ– إلى إعادة التفكير من جديد في سبل تعزيز هذه السردية ونقلها إلى العالم، وقبل ذلك تدريسها وتعزيزها لدى الجيل الفلسطيني الجديد، فمن أولويات دور الفلسطينيين بفئاتهم وأعمارهم كافة العمل على تثبيت روايتهم الحقيقية، والتأكيد على أقدمية الوجود الفلسطيني الكنعاني؛ إذ إن مثل هذه الجهود ضرورية جدًّا شريطة أن تُبنى من منظارٍ علمي مجرد من الغيبيات (سباعنة، 2023م).

لقد كانت مؤسسة القطان من أوائل المؤسسات التي سعت بكل طاقمها وكادرها إلى تبني السردية الفلسطينية وإلى دعمها وتعزيزها، وذلك من خلال مجموعةٍ كبيرةٍ من الأنشطة، والفاعليات، والمشاريع التي امتدت لسنواتٍ طويلةٍ، وقد جعلت من قضية فلسطين بجوانبها كافة هدفًا لها سواء كان نشاطها داخل فلسطين أو خارجه، فالهدف هو "تأهيل المواطن العادي على الممارسة الديمقراطية،

وتوفير دعم لا يُستهان به لخلية العمل الاجتماعي والوطني عام من أجل الاستقلال " (نصر الله، 2005م).

إن هذا الهدف الذي يسعى إلى الاستقلال، لا بد أن يمر بمعرفةٍ تاريخيةٍ صحيحةٍ قائمةٍ على الروايات والسرديات الصحيحة، وهو ما تسعى إليه مؤسسة القطان من خلال برامج كثيرةٍ ومتنوعةٍ، وأنشطةٍ كثيرةٍ تدعم هذا التوجه، وتكون لبنة مهمة في ترسيخ الهدف الأخير وهو الاستقلال، ومن أبرز الفئات التي حرصت مؤسسة القطان على استهدافها تأهيلًا وتعليمًا فئة المعلمين، فإذا كانت "المناهج الدراسية من أبرز عناصر العملية التربوية والتعليمية في تشكيل شخصية المتعلم، فقد حرص واضعو المناهج على إثراء هذه المقررات بمجموعةٍ من القيم المختلفة "، (الترهوني، وساسي، 2020م)، فإن المعلمين هم الأساس في إثراء هذه المناهج، وجعلها حيوية تخدم القضية المركزية لهم، فهم أصحاب الدور الكبير في المجتمع وتأثيرهم في طلابهم؛ لذا من الضروري تأهُّل المعلمين معرفيًّا وعلميًّا لجعل التعليم وسيلة مختلفة ومشوقة، هدفها المعلومة الصحيحة بالطريقة الفضلى وبمخرجٍ وطني وقيمي سليم، فالمعلم المؤهل معرفيًّا ووطنيًّا، ينشئ جيلًا متحررًا وطنيًّا، وسليمًا فكريًّا، وحاملًا معه معرفة وطنية تعزز دوره في سردية وطنه.

لقد كان من أبرز مشاريع مؤسسة القطان التي وُجهت إلى المعلمين مشروع الدراما في التعليم الذي قارب تنفيذه على العشرين عامًا، وهو يستهدف في كل فوجٍ منه عددًا من المعلمين، يستمر تدريبهم قرابة عام والنصف تقريبًا، وفي هذا التدريب يقوم المعلمون بتطبيق ما تدربوا عليه مع طلابهم في عدة تطبيقات حول قضايا متنوعة ومختلفة، يكون الهدف منها إما تربويًّا، أو اجتماعيًّا، أو وطنيًّا، وفي نهاية هذا المشروع يقدِّم كل معلمٍ مشروعًا للتخرج يشمل تطبيقًا مع الطلاب، ويقدِّمه في عرضٍ خاصٍ تقيمه المؤسسة لأجل هذا الغرض، وقد كان لي فرصة المشاركة في الفوج الثالث من مسار الدراما التكونية، فكان ملفتًا للنظر تطبيقات المعلمين وموضوعاتها المختارة؛ إذ إن جزءًا منها انصب على قضايا وطنية تتعلق بفلسطين خاصةً في موضوعاتٍ حساسةٍ، طالما شكَّلت مادة دسمة في رواية الاحتلال الصهيوني حول أحقيته في هذه الأرض، أما الفلسطيني فيرى فيها جزءًا من تاريخه وسرديته التي يجب أن تصل إلى العالم كله، وقبل ذلك أن تصل إلى الأجيال الفلسطينية القادمة؛ لتبقى حاملةً للهمِّ الوطني وقضاياه.

إن فكرة هذه المشاريع التي طُبقت ضمن مساق الدراما التكونية من عام 2020م إلى عام 2024م وموضوعاتها إضافةً إلى بعض الدراسات التي تتحدث عن دور الدراما في تعزيز القضايا الوطنية والاجتماعية، كانت ملهمةً للباحث؛ ليقوم بهذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على جانبٍ مهمٍّ من جوانب المقاومة الفلسطينية للمحتل، وهو جانب حفظ التاريخ والسردية الفلسطينية الحقة، ونقلها إلى الأجيال والعالم، فقام الباحث بالتواصل مع مؤسسة القطان وخاصةً مع مدرب المساق منذ سنواتٍ

الأستاذ/ معتصم الأطرش الذي قدَّم لي كل مساعدةٍ، وزوَّدني بالمشاريع التي تم تطبيقها في الأفواج الثلاثة موضوع الدراسة، فقمت بتحليلها تحليلًا علميًّا مستندًا إلى أداة تحليل المحتوى، وكان الهدف من هذا التحليل هو الوقوف على عناصر السردية الفلسطينية، وموضوعاتها، والدور الذي يمكن أن تؤديه هذه المواقف الدرامية في تعزيز السردية الفلسطينية والحفاظ عليها، وهنا برز دور المعلم المبدع الذي تجاوز الطريقة التقليدية في التعليم، واتجه نحو الدراما لإيصال المعلومة بطريقةٍ دراميةٍ مشوقةٍ، ترسِّخ ما يريد ترسيخه من قضايا وطنية فلسطينية، تتعلق بأهم عناصر سرديات الوطن قيمةً، مثل: اللجوء، والتهجير، والمخيمات، وتقديس المقاومة ورموزها، والتراث وضرورة الحفاظ عليه من السرقة والتزوير، وآخرها حرب الإبادة على غزة... وغيرها، وقد سبق تحليل هذه المشاريع، حديث مختصر عن دور مؤسسة القطان في تعزيز السردية الفلسطينية ممثلين بعددٍ من الأمثلة على بعض المشاريع التي كانت سردية الوطن حاضرةً فيها.

مشكلة البحث وأسئلته:

بناءً على ما سبق، وما اكتشفه الباحث من اطلاعه على العديد من الدراسات السابقة ونتائجها، وما مرَّ به من تجاربٍ شخصيةٍ في مرحلة عمله في مجال التعليم، وخاصةً في مشاركته في برنامج الدراما التكونية الذي تطرحه مؤسسة القطان، فقد استشعر الباحث أهمية هذه المشكلة، وأنها تصلح أن تكون موضوعًا للدراسة والتقييم؛ لذا فإن مشكلة الدراسة تكمن في الدور الذي تؤديه مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية، وخاصةً في برنامج الدراما التكونية الذي تم البدء به منذ عام 2007م حتى اليوم، ونظرًا لطول المدة فقد اختار الباحث أن تكون مشكلة البحث محصورةً في تطبيقات المعلمين ومشاريعهم التي كانت ضمن عام 2020م إلى عام 2024م، أي: ثلاثة أفواج من المعلمين وتطبيقاتهم.

ويمكن لنا أن نحدِّد تلك المشكلة بسؤالٍ رئيسي ترفده بعض أسئلةٍ توضيحيةٍ.

- كيف ساهم مشروع الدراما التكونية في تعزيز السردية الفلسطينية؟
- ما الدور الذي تؤديه مؤسسة القطان في تعزيز السردية الفلسطينية؟
- ما أبرز الموضوعات التي ناقشتها مشاريع الدراما التكونية لتعزيز السردية الفلسطينية؟
- ما تأثير تلك المشاريع في الطلاب، ومَنْ تم استهدافهم بها؟
- كيف يمكن تطوير مشاريع الدراما التكونية من أجل أن تكون لبنةً مهمةً في تعزيز السردية الفلسطينية؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، تتمثل في الآتي:

- الوقوف على تجربة مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية.
- بيان تأثير مشروع الدراما التكونية الذي تنفذه المؤسسة في تعزيز السردية الفلسطينية.
- دراسة أبرز الموضوعات التي تضمنتها مشاريع الدراما التكونية، وساهمت في تعزيز السردية الفلسطينية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في شقه النظري ببيان الدور الذي تؤديه مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية من خلال المشاريع المتعددة التي تنفذها، وخاصةً مشروع الدراما التكونية الذي يتم تطبيقه ضمن مشاريع المؤسسة، أما أهميتها التطبيقية فتكمن في تعزيز مشروع الدراما التكونية لتطبيقه في التعليم بطريقةٍ جديدةٍ بعيدةٍ عن الطريقة التقليدية، وكذلك تحفيز المربيين والمعلمين على اختيار الموضوعات التي من شأنها أن تعزز السردية الفلسطينية، وتظهر حق الإنسان الفلسطيني في وطنه، وأن هذا الحق لا يسقط بالتقادم أو بالتخاذل.

حدود البحث:

تكمن حدود هذا البحث في الوقوف على الدور الذي تؤديه مؤسسة عبد المحسن القطان في تعزيز السردية الفلسطينية، وكذلك في مشاريع الدراما التكونية التي نفذتها هذه المؤسسة من عام 2020م حتى الشهر العاشر من عام 2024م.

مصطلحات الدراسة:

- **مؤسسة عبد المحسن القطَّان:**

أُنشئت مؤسسة عبد المحسن القطَّان عام 1993م، وسُجلت في المملكة المتحدة مؤسسة خيرية مستقلة وغير ربحيةٍ (رقم 1029450)، وباشرت عملها في فلسطين عام 1998م، تعنى المؤسسة بالثقافة والتربية والفنون في فلسطين والعالم العربي. وعملت وتعمل المؤسسة على توفير بيئة ثقافية حيوية ومحفزة للإنتاج المعرفي سعيًا إلى المساهمة في تحقيق مجتمع، يتسم بالحرية، ويتبنى الحوار، ويقدِّر العلم والفن والأدب، وينتجه في سياقٍ فلسطيني وعربي شديد التعقيد، ومليء بالاحتياجات. وتقدِّم المؤسسة خدماتها اليوم عبر برنامجين رئيسيين، يعملان بشكلٍ مخصصٍ لخدمة الفلسطينيين في أماكن تواجدهم كافة من خلال مراكزها الثقافية في كلٍّ من رام الله، وغزة، وغرف الموزاييك في المملكة المتحدة.

- **السردية الفلسطينية:**

اسم مؤنَّث منسوب إلى سَرْد "قصة سَرْديَّة، وهي مصدر صناعي من سَرْد: مباشرة في الكتابة، والتتابع في الحكاية أو الرواية" هذا الكاتب يمزج بين السَّرديَّة والحوارية، (عمر، 2008م)، وتبحث السردية في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي ومروي له، ويتشكل السرد تبعًا لمهارة الراوي أو الكاتب، وأسلوبه في عرض قضيته وطريقة معالجتها؛ ليحصل على مبتغاه من تحصيل حقٍّ، أو توضيح رأي. والسردية الفلسطينية هي ما يرويه الفلسطيني حول قضيته تاريخًا وحديثًا، والطريقة التي بها يستطيع إيصال قضيته إلى مكانها الذي تستحقه لإثبات حق الوجود الفلسطيني التاريخي على أرضه بالأدلة، والبراهين الموثقة والمثبتة مستخدمًا الشواهد الدينية والتاريخية، وحتى الأسطورية منها.

- **الدراما التكونية:**

يُستخدم مُصطلح الدراما التكوُّنيَّة مرادفًا لمصطلح "الدراما في التعليم " Drama in Education)، ويحيل إلى منهجيةٍ في التدريس والتعلُّم، يعمل من خلالها المعلم مع طلابه داخل الدور وخارجه على خلق دراما لأجل التعلُّم (Taylor & Warner, 2006). يُعزى تطور الدراما التكونية بوصفها نشاطًا إلى المبتكرةDorothy Heathcote التي انتهجت في أوائل الخمسينيات أسلوبًا فريدًا استقصائيًّا لتعليم (Taylor & Warner, 2006)، أسلوب لا يُوجِّه الدراما – على غرار العرض المسرحي – إلى جمهورٍ خارجي بل إلى طلابٍ مشاركين، يُشكِّلون مع المعلم المجموعة المسرحية، فينخرطون في الدراما؛ ليصنعوا المعنى لأنفسهم (بويل وهيب، 2009م)، فهم يكتبون مسرحيتهم الخاصة بهم عبر عملٍ مشتركٍ ما بين المعلمين والمتعلمين، إنهم ينشغلون في عملٍ استكشافي تعبيري، ويكوّنون آراء ووجهات نظر، ويبنون مناظير متعددة تبعًا للسياق والموقع الذي تعيشونه (O'Neill, 2010). ويكون لعب الأدوار في الدراما التكوُّنيَّة ارتجاليًّا؛ إذ إن المشاركين فيها لا يستعينون بالنص أو بالاستظهار، فيكون التركيز على الدراما كونها استراتيجية تدريس، تستهدف تعزيز التعلُّم في مجالٍ محددٍ من مجالات المنهاج الدراسي (Wagner, 1998)، وبناءً على ما تم ذكره أعلاه نجد أن الدراما التكوينية تعمل على كيفية إيصال المادة التعليمية للتلميذ من خلال نقل الطالب الخبرة من الخيال إلى الواقع من خلال الدراما.

- **مشروع الدراما التكونية:**

يمكن تعريف مسار "الدراما في التعليم " في وحدة التكون التربوي – مؤسسة عبد المحسن القطان بشقيه الدراما والتعليم، أي: أننا نتحدث عن شكلٍ فني، يتم بناؤه للصف وليس للمسرح (دراما صفية)، يركِّز على استكشاف البشر، والمناظير، والقيم الإنسانية في السياق الثقافي والاجتماعي، وهو مرتبط بالشق الآخر، وهو التعليم المبني على نظرياتٍ تربويةٍ ونفسيةٍ واجتماعيةٍ، ويستهدف

معلمين في تخصصاتٍ متنوعةٍ، يعملون مع فئاتٍ عمريةٍ مختلفةٍ، ويعمل على تمكينهم من المعارف والمهارات المتخصصة في مسارٍ عملي تطبيقي لتوظيف الدراما كشكلٍ فني في العملية التعليمية لدعم العملية التعليمية التعلمية بعدة مستوياتٍ: مستوى المنهاج، والمستوى الشخصي الاجتماعي، والمستوى الفني الثقافي، فهو نهج مبني على نظرياتٍ تربويةٍ حديثةٍ، يعمل بشكلٍ تكاملي، ويدعم التعلم، ويمكن أن يطوّر لدى الأطفال مهارات يومية واجتماعية، ومهارات حل المشكلات، ويوفر فرصة للتعلم حول الشكل الفني، وأهمية دور الفن بشكلٍ عامٍ في تكوُّن الوعي والحس الفني الجمالي، وتطوير ملكات الإبداع، والتفكير، والخيال، والتعبير. والدراما برنامج أو مسار في مؤسسة القطان بدأت من ٢٠٠٧م، لكن طيلة هذه السنوات اختلفت طرق العمل عليه، ونحن سنختار المشروع الذي كان ضمن مشروع "طفل مبدع... مستقبل مشرق " الذي استمر لثلاث سنواتٍ تقريبًا بدعمٍ من "دروسوس " من ٢٠٢٠م – ٢٠٢٣م، واستمر الفوج الثالث منها حتى منتصف عام 2024م، وانضم له ثلاثة أفواج في مسار الدراما.

الدراسات السابقة:

دراسة الصلحات (2023م) تناولت الدور الذي يؤديه المعلمون من خلال توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية لدى طلاب المدارس الحكومية في محافظات فلسطين الجنوبية (قطاع غزة)، وقد أظهرت الدراسة أن المعلمين الذين يمثلون عينة البحث بالدراسة، كان توظيفهم للرواية الفلسطينية مرتفعًا (74%)، وقد أوصت الدراسة بضرورة حماية الرواية الفلسطينية من التحريف أو الضياع، وتعزيز الانتماء لدى الأجيال الفلسطينية سواء داخل فلسطين أو خارجها، وكذلك تشكيل لجنة لتقييم المناهج، والتعديل عليها بما يخدم تعزيز الرواية والقضية الفلسطينية، كما أوصت بضرورة استخدام التكنولوجيا، والفضاء الإلكتروني لنشر الروايات التي تكرس مكانة القدس محورًا للقضية الفلسطينية.

دراسة سباعنة، (2023م) عرضت الدور الذي تؤديه مواقع التواصل الاجتماعي في القضية الفلسطينية، وخاصةً لتعزيز الرواية الفلسطينية التي تواجه رواية "إسرائيلية "، وذلك من أجل إدخال هذه الوسائل إلى جبهة النضال الفلسطيني ضد الاحتلال وروايته بهدف نشر القضية الفلسطينية في العالم، وتشكيل رأي عالمي يؤمن بعدالة القضية الفلسطينية لمواجهة المحتل، وقد قدَّمت هذه الدراسة تقييمًا لدور تلك المواقع في دعم القضية الفلسطينية ونقلها بالطريقة الصحيحة إلى العالم؛ لذا فقد أوصت الدراسة بالعمل المستمر على تطوير الأداء الفلسطيني على مواقع التواصل الاجتماعي، وخلق تعاون وتكامل بين المؤسسات والدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية الشعبية، وتوحيد جهود الناشطين والفاعلين معًا؛ لتصل القضية الفلسطينية لكل العالم بالرواية الصحيحة.

دراسة الترهوني وساسي (2020م) ناقشت النظريات التي فسرت دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية، ومعرفة القيم الوطنية التي تضمنتها مناهج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية في الجمهورية الليبية مستخدمة لذلك المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى أن الفكر التربوي يؤدي دورًا مهمًّا في توجيه العقول نحو القيم السليمة لبناء جيل مؤمن بقضاياه الوطنية، وأن التربويين يتحملون الدور الأكبر في هذا التوجيه، مع ضرورة تعاون جميع مؤسسات الدولة لتحقيق هذا الهدف المتمثل في الحفاظ على قيم الأمة الدينية والوطنية، وقد أوصت الدراسة بضرورة حث المعلمين على المشاركة الفعالة في القضايا الوطنية، وضرورة عقد الدورات واللقاءات التي ترفع من مستوى إدراك المعلمين للدور الوطني الملقى عليهم؛ ليبقوا محافظين على قيم المجتمع، وليكونوا قادرين على التكيُّف مع العولمة وتحديات العصر.

دراسة بسام، وسحاري (2023م) وقفت على سردية القضية الفلسطينية لدى النخب الإعلامية العربية محاولةً رصد هذه السردية من خلال صفحات عينة من النخب الإعلامية العربية في منصة توتير في حرب عام 2012م، فرصدت مدى حضور أحداث هذا العدوان على صفحاتهم، ومستوى التفاعل معها، وقد اختارت هذه العينة لكونها تحظى بشهرةٍ كبيرةٍ ومتابعةٍ في المجتمع العربي، وقد استخدمت الدراسة للوصول إلى نتائج تحليل المحتوى التي كان من أبرزها أن القضية الفلسطينية لم تعد تحظى بذلك الاهتمام عند كثيرٍ من النخب الإعلامية العربية لأسبابٍ سياسيةٍ بالدرجة الأولى، خاصةً في تلك البلاد التي لا تتفق سياسيًّا مع القضية الفلسطينية، وكذلك وجدت الدراسة أن السردية الفلسطينية لا تستطيع مجاراة الرواية الصهيونية المنتشرة عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي.

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، تبيَّن للباحث أن تلك الدراسات لم تتناول جهود هذه المؤسسة في هذا المجال المهم الذي فاقت فيه كثيرًا من المؤسسات بل وتميزت به تميُّزًا كبيرًا وملفتًا، وظهر ذلك في كثرة الأنشطة والفاعليات التي تساهم بشكلٍ ملحوظٍ في تعزيز السردية الفلسطينية في وجه الرواية الصهيونية المزيفة خاصةً في مشروع الدراما التكونية الذي تم تطبيقه منذ سنواتٍ، وفي كل فوجٍ يضم المشروع عددًا من المعلمين والمعلمات من أرجاء الوطن كافة، وكلٌّ منهم يقدِّم مشروعًا للتخرج حول تطبيقاتٍ قام بها مع طلابه، وقد لاحظ الباحث أن هذه المشاريع تستحق الوقوف عندها، ودراستها، وتحليل محتواها بشكلٍ لم يسبقه إليه أحد – في حدود اطلاعه؛ لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتكمِّل النقص الذي وُجِدَ في الدراسات السابقة، ولسد ثغرة الجزئيات والتحليل، وإخراج هذه المشاريع إلى حيز التنفيذ؛ ليتم استخدامها، أو البناء عليها من أجل تعزيز السردية الفلسطينية التي تواجه حربًا ضروسًا من أعداء الشعب الفلسطيني، كما وُضِعَت تلك المشاريع وهذه التطبيقات في ميزان النقد، فظهر النجاح والتميُّز فيها في سرد قصة فلسطين بطريقةٍ إبداعيةٍ غير تقليديةٍ.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي الذي يستعرض أبرز جهود مؤسسة القطان في سبيل تعزيز السردية الفلسطينية، وإثبات حق الفلسطيني في أرضه ووطنه، وتفنيد الرواية الصهيونية القائمة على الكذب والتزوير للتاريخ من أجل سرقة الجغرافيا، ويصفها ويصف تأثيرها ودورها، ومن ثم يحلِّل مشاريع المعلمين التعليمية التي كانت ضمن مشروع الدراما التكونية، ضمن الحدود التي هي في نطاق البحث، وذلك للوقوف على أبرز المظاهر التي تعزز السردية الفلسطينية، وكيفية معالجة هذه السردية. ص

أولًا: مشاريع القطان لتعزيز السردية الفلسطينية:

تعددت المشاريع التي أقامتها وأشرفت عليها مؤسسة القطان منذ انطلاقتها حتى اليوم، ونحن في هذه السطور سنأخذ أمثلةً على تلك المشاريع، وكان لها دور مهم في تعزيز السردية الفلسطينية ومجابهة الرواية الصهيونية، وذلك تمهيدًا للمبحث الرئيسي، وهو تحليل مشاريع الدراما التكونية التي ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في تعزيز السردية الفلسطينية، وذلك بسبب موضوعاتها وأفكارها، معتمدون في ذلك على التقارير السنوية التي تصدرها المؤسسة، وتوثق فيها مشاريعها، ومن مشاريع القطان مثال وليس حصرًا الآتي:

1. توثيق اعتداءات الاحتلال في حربه على شعبنا، وذكر أسماء شهداء لهم علاقة بمؤسسة القطان، كما جاء في بداية التقرير السنوي لعام 2023م؛ إذ افتتح بمقدمةٍ مرفقةٍ بالصور حول شهداء مركز القطان في غزة الذين ارتقوا في حرب الإبادة على شعبنا، (القطان، 2023م).
2. منح للفنانين والعاملين في المجال الثقافي في قطاع غزة، شملت أكثر من ثلاثين فنانًا بمبالغٍ ماليةٍ كبيرةٍ، وقد كانت الأنشطة الفنية الثقافية التي تم دعمها ذات أبعادٍ وطنيةٍ واضحةٍ سواء كانت أحداثًا، أو شخصياتٍ، (القطان، 2023م).
3. المبادرات المجتمعية، أقامت المؤسسة وأشرفت على عددٍ من المبادرات المجتمعية التي شملت فئاتٍ مختلفةً من المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية، وكان لها دور كبير في تعزيز السردية الفلسطينية مثل: مبادرة بعنوان "أنتَ من وين! " التي أقامتها المؤسسة، وضمن مبادرات المواقع في الضفة في مخيم عسكر وثقت فيه ثماني عشرة (18) قصة لكبار السن داخل المخيم ممن شهدوا النكبة، نشرت في كتيبٍ يوثّق قصص الهجرة الفلسطينية، (القطان، 2023م).
4. المعارض الفنية، تقيم مؤسسة القطان سنويًّا عددًا من المعارض الفنية في موضوعاتٍ شتى، ولعل أهمها ما كان مرتبطًا بفلسطين وسرديتها، وفضح رواية محتليها، منها مثلًا: معرض "الحداثة الآنية– عن فبركة إسرائيل معماريًّا 13.05.2023 – 18.11.2023 " من خلال

أعمال خمسة وأربعين فنانًا وأكاديميًّا وكاتبًا ومخرجًا، ينظر المعرض في تاريخ العمارة، والتخطيط الحضري، وموضوع الأرشيف الاستعماري، ويتوسع المعرض في الممارسات الحضرية والمعمارية الإسرائيلية الحداثية، ويدرس دورها في صياغة هوية الدولة المفبركة، (القطان، 2023م).

ومن أهداف هذه المعارض الربط بين غزة والضفة، عمل الاحتلال منذ نهاية القرن الماضي على فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة بكل الطرق والوسائل، وزاد هذا الأمر سوءًا بعد حالة الانقسام التي وقعت عام 2007م، ولكن مؤسسة القطان رفضت هذا الفصل بطريقتها الخاصة، فعملت على أن يبقى الوطن واحدًا مهما باعد المحتل بين الجغرافيا، فكانت عدة فاعليات تربط شقي الوطن في تحدٍ واضح للمحتل ورغباته، فمثلًا أُقيم معرض "بين غزة ورام الله " الذي أُقيم في المكتبة يوم 23 كانون الأول، وهو نتائج ورشة عمل " بين غزة ورام الله " التي عقدت في منتصف شهر أيلول من عام 2023م، وقد جمعت هذه المبادرة التعاونية أطفالًا من مركز القطان الثقافي في غزة، ومنتدى الفنون البصرية في رام الله، وشارك في الورشة عشرون طفلًا من كلتا المنطقتين، (القطان، 2023م).

ومن أهم المعارض التي نظمتها مؤسسة القطان في عام 2024م، كان معرض "نسل المنسوج – المرأة، الأمة، التحرر " الذي نظمته المؤسسة بالشراكة مع جمعية إنعاش الأسرة الفلسطينية الذي يستحضر تجربة جمعية إنعاش الأسرة (1965م – الآن)، ويتعمق في أرشيفها كفرصةٍ للبحث الجماعي في التغيرات القيمية والسياسية للمجتمع الفلسطيني، والحركات النسائية ودورها في النضال من أجل التحرر.

وتأتي أهمية هذا المعرض في ظل حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال على شعبنا في غزة؛ لذا فهو يدعو – بإضاءته على جمعية إنعاش الأسرة، وعبر إتاحة فرصة الاستكشاف الجماعي لأرشيفها – الجمهور إلى الالتفات إلى إرث النساء الفلسطينيات وحاضرهن كحاملاتٍ وصانعاتٍ للثقافة، والهوية، والسردية الفلسطينية، وكلاعباتٍ في تعزيز الاقتصاد الأهلي المقاوم، وكمشاركاتٍ فاعلاتٍ في النضال الوطني الفلسطيني، ودور كل هذا في إعادة لم شمل الأسرة/ الشعب الفلسطيني، وإدامته وإعاشته، والإبقاء عليه قادرًا على الصمود، (القطان، 2024م).

5. نشر المشاركات الوطنية الفنية، وهذه لها أهداف واضحة، وهي من الأمثلة على العلاقة الوثيقة أيضًا بين شقي الوطن في مؤسسة القطان، وتعزيز سردية الوطن، ما تنشره المؤسسة من إنجازاتٍ ومشاركاتٍ وطنيةٍ لأطفال غزة في مختلف الموضوعات الوطنية كنص (ثلاثة عشر يومًا تملصت من التقويم) الذي يروي تجربة الأطفال في غزة خلال الحرب، وما شاهدوه من جرائم وويلات الاحتلال، وقد تم نشر العديد من المشاركات التي خطَّها الأطفال الغزاويون حول ما عاشوه في

الحرب، ووثقوا لحظات الصمود والخوف معًا في سبيل أن تبقى السردية باقيةً لا تُغيِّبها الأيام، ولا يحرِّفها الكذب والتزوير (القطان، 2023م).

6. الأوركسترا الافتراضية من أجل فلسطين (بالفو)

مع نهاية عام 2022م، أطلق مشروع الأوركسترا الافتراضية من أجل فلسطين (بالفو) أول إنتاجه "موطن الشمس" بمشاركةٍ تطوعيةٍ لأكثر من مائة وخمسين شخصًا من أنحاء مختلفة من فلسطين والخارج، والأوركسترا الافتراضية من أجل فلسطين (بالفو)، هي مشروع ثقافي يضع التعاون والتضامن في صلب عملية الإنتاج الموسيقي استجابةً إلى التحديات التي يواجهها الواقع الثقافي الفلسطيني المترامي على جغرافيا سياسية متعددة، ولا سيما في ظل القيود المفروضة على حركة الفلسطينيين، وعلى قدرتهم على الالتقاء والعمل سويًّا، (القطان، 2022م).

7. حواريات سؤال فلسطين

هي سلسلة من الحواريات التي تطرح أسباب التحولات في مفهوم التضامن مع القضية الفلسطينية من خلال العمل مع فلسطينيين وشركاء ممن خاضوا تجارب مماثلة للتجربة النضالية الفلسطينية، اتخذت تغطية "سؤال فلسطين" في المروع أشكالًا عدة، كان أحدها تكليف مجموعة من الكتَّاب الشباب بالكتابة من منظورهم الخاص حول الطريقة التي يتخيلون بها فلسطين في اليوم التالي للثورة.

شكل آخر كان دعوة مؤسسات من باكستان، وتشيلي، وجنوب إفريقيا لتشكيل لجان، عملت على تنظيم فاعليات تمحورت حول التفاعل بين قضايا بلادهم الداخلية وطريقة تمثيل فلسطين في بلدانهم اليوم، والتضامن العالمي كوسيلةٍ تعيد تأسيس القضية الفلسطينية باعتبارها قضية جوهرية من قضايا العرب (القطان، 2022م).

8. تعزيز صمود غزة، ونقل سرديتها وقصتها إلى العالم

نظرة بسيطة إلى الموقع الرسمي لمؤسسة القطان على الشبكة العنكبوتية، أو على صفحات المؤسسة على وسائل التواصل الاجتماعي، تضع المتصفح في صورة العديد من الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة في مواجهة حرب الإبادة في قطاع غزة، فهناك أنشطة يومية أو أسبوعية متواصلة، وهناك أنشطة موسمية، وكلها تصب في خدمة القضية الفلسطينية، وتعزيزها، وتوثيق سرديتها للتاريخ والعالم، ومنها مثلًا المعرض الجماعي الأول "غزة – لحظة تحول" الذي وضعت له المؤسسة هدفًا واضحًا، هو الوقوف في وجه محاولات الاحتلال المستميتة لعزل وحصار غزة فعليًّا ووجدانيًّا، وتقديم الدعم للحركة الفنية في قطاع غزة، كما يهدف المعرض إلى إلقاء نظرة خاصة على الحالة التاريخية التي مثلتها تجربة الفنانين وفنهم في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي في تحدي الاحتلال العسكري

الإسرائيلي، ومواجهته التي اتسمت بالقيم التحررية، والروح الجماعية انسجامًا مع أهداف الحركة السياسية والاجتماعية الأكبر.

9. دعم المؤسسات الثقافية والبحثية الفلسطينية

ساهمت المؤسسة في تأسيس مجموعة من المؤسسات البحثية والثقافية الفلسطينية، مثل: مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي تأسست عام 1962م من أكاديميين فلسطينيين؛ لتحفظ الذاكرة الفلسطينية، ولتكون إسنادًا معرفيًّا للصمود الفلسطيني، كنعان، 2019م، إذًا الهدف واضح هو حفظ الذاكرة الفلسطينية ونشرها، وتعزيز سرديتها، ونقلها من جيلٍ إلى جيلٍ.

ثانياً: مشاريع دراما تكونية في خدمة السردية الفلسطينية.

من متطلبات التخرج من مساق الدراما التكونية في مؤسسة القطان، أن يقدِّم المعلم أو المتدرب مشروع تخرج، يكون تتويجًا لعمله وجهوده خلال فترة التدريب في المساق، وهذا المشروع قد يستمر العمل عليه شهورًا بين المعلم والطلاب، ويكون بعد التعاقد بين الطلاب والمعلم، وشرح محتواه للطلاب أو للفئة المستهدفة، ويتم عقد عدة جلسات وتدريبات قد يصل بعضها إلى أكثر من خمس عشرة جلسة تدريب وتطبيق، ويحرص المعلم على اختيار الموضوعات ذات الأهمية الخاصة التي تخلق جوًّا من التوتر والتشويق لدى الطلاب، وبعد اطلاع الباحث على مشاريع الدراما التكونية التي قدَّمها المعلمون خلال فترة الدراسة، وضمن حدودها، فقد وجد أن جزءًا من هذه المشاريع تناول قضايا وطنية خاصة، كلها تهدف إلى تعزيز السردية الفلسطينية عند الطلاب، وتأكيدٍ لسردية الفلسطيني في حقه بأرضه، ويمكن لنا أن نوضح أبرز المظاهر الوطنية التي تناولتها هذه المشاريع في سبيل تعزيز السردية الفلسطينية وغرسها مجددًا في عقول الطلاب، وتصحيح للمفاهيم الخاطئة، وذلك بطريقةٍ تدريسيةٍ إبداعيةٍ غير تقليديةٍ.

- **عناوين المشاريع:**

إن العنوان الذي ربما لا يتجاوز بضع كلماتٍ له دور مهم في تحديد علاقة القارئ بالنص، "فلا بد للعنوان من إنتاجيةٍ دلاليةٍ قادرةٍ على توريط المتلقي" فالعنوان هو العتبة الأولى لفهم النص ودلالاته، فهو "أشبه ما يكون ببطاقة هوية، وفي كثيرٍ من الأحيان يكون كاللوحات الإشهارية الخاطفة وخاصةً حينما يكون براقًا مغريًا "وإذا تتبعنا عناوين المشاريع موضع الدراسة، فإننا نجدها ذات أبعادٍ دلاليةٍ واضحةٍ، وهي توحي بسرديةٍ فلسطينيةٍ عميقةٍ ذات تاريخٍ مجيدٍ، وترتبط ارتباطًا كبيرًا بالوطن وتاريخه وهمومه، ومنها مثلًا (اعرف بلدكَ، للمعلم أحمد حرباوي، وتراث تحت السرقة، للمعلمة مي أبو سعد، (لن ننسى)/ ترميم الذاكرة، للمعلمة سهام الخطيب، وأرض ليست للبيع للباحث)، ونلاحظ من هذه العناوين ارتباطها ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ الفلسطيني، وتعزيزًا للسردية الفلسطينية التي تواجه

النسيان، وتعبث بها رياح التحريف والتزوير، فاعرف بلدكَ أخذ الطلاب في رحلةٍ إلى معالم التاريخ القديم في مدينة الخليل حاملًا معه كل إثباتٍ على أحقية الشعب الفلسطيني في أرضه، أما مي أبو سعدة فذهبت بعنوانها إلى التراث الذي يواجه حربًا ربما أسوأ من حرب المدافع والدبابات، وهي توحي بدلالةٍ عميقةٍ واضحةٍ حول التراث الفلسطيني، وترسيخ السردية الفلسطينية، وكذلك عنوان: لن ننسى، ترميم الذاكرة، فهو في حد ذاته سردية واضحة، فيه إصرار على عدم نسيان فلسطين التاريخية، وما تعرض أهلها له من مجازرٍ وتهجيرٍ، وهو ترميم لذاكرة إنسان عايش الوطن ونكبته؛ لينقل الطلاب إلى فلسطين قبل النكبة والتهجير، وينقل إليهم ما حدث يومًا ما مع شعبٍ فقد أرضه، وهُجِرَ من أرضه.

- **التعريف بالوطن الفلسطيني:**

إن كثيرًا من العوامل تحول دون أن يعرف الجيل الجديد من الفلسطينيين بلده معرفةً جيدةً في ظل هجمة الاحتلال المسعورة على كل شيءٍ فلسطيني، خاصةً تلك المناطق التي تكون قريبةً جدًّا من تواجد الاحتلال ومستوطنيه، مثل: البلدة القديمة في الخليل التي تتعرض لهجرة كبيرة من ذويها؛ لذا كان مشروع المعلم "أحمد حرباوي" بعنوان (اعرف بلدكَ) وبالتحديد البلدة القديمة في الخليل، ومن هذا التطبيق عرف الطلاب أن الاحتلال هو الذي حال بين الناس والوصول إلى مدينة الخليل القديمة، وترسخت لديهم الكثير من المعلومات حول المدينة، وتاريخها بفضل بحثهم واستقصائهم حولها، وكذلك بسبب الزيارات الميدانية التي قاموا بها مما يجعلهم يملكون معلومةً جديدةً في سردية وطنهم.

أما المعلم "ثائر عقيل" في تطبيق الدراما الخاص به، فقد رحل مع طلابه إلى حيفا في رحلةٍ مفترضةٍ متخيلةٍ لمسار العودة من مخيمات اللجوء إلى الوطن (حيفا)، وفي هذه الرحلة تعرَّف الطلاب على بعض معالم المدينة وأبرز أماكنها، وتحدثوا عن بعض شخصياتها وأحداثها راسمين صورة حيفا سابقًا مقارنةً بصورتها اليوم.

- **التراث الفلسطيني:**

"إن عملية تناقل التراث بين الأجيال، وما تنطوي عليه من إبداعٍ، هي المحرك الأساسي لعملية حفظ التراث غير المادي والضامن لديمومته، فهي عملية ديناميكية وتفاعلية، يجري من خلالها إعادة إنتاج التراث غير المادي وإبداعه بصورةٍ مستمرةٍ"؛ لذا فالتراث لدى الشعب الفلسطيني هو جزء مهم في سرديته لذاته أو للعالم حوله، ومن هنا يأتي دور المعلم؛ ليقوم بنقل هذا التراث والحفاظ عليه، وقد قامت المعلمة "مي أبو سعدة" بتطبيق دراما تكونية مع أربعين من طالباتها في المرحلة الثانوية حول قضية التراث الفلسطيني، وما يتعرض له من سرقةٍ وتشويهٍ ونهبٍ على يد الاحتلال الصهيوني، فكان الاتفاق بين المعلمة والطالبات على ضرورة فهم ارتباط الشعب الفلسطيني بأرضه، وفي المقابل محاولة الاحتلال سرقة الأرض، والتاريخ، والتراث، والإنسان؛ لذا حرصت المعلمة على توثيق مظاهر

هذا التراث لدوره الكبير في سردية الحق الفلسطيني ممثلة في الأرض، والإنسان، والعادات والتقاليد، والأطباق الشعبية، والأغاني التراثية مركزةً على كل مظاهر التراث الفلسطيني، كما رسمتها وتوقعتها الطالبات المشاركات في التطبيق.

وكان هناك جانب آخر مهم، لم تغفله في التطبيق بل حرصت عليه ألا وهو سرقة الاحتلال للتراث الفلسطيني، ونسبه لنفسه تعزيزًا لروايته وأساطيره الكاذبة حول أحقيته في هذه الأرض، فبدأت تطبيقها بعرض صورة لوزيرة الثقافة الصهيونية في مهرجان دولي، وهي تلبس ثوبًا مزينًا بصورة البلدة القديمة في القدس، وتظهر فيها قبة الصخرة المشرفة وكأنها ترسل رسالةً إلى العالم أن هذه الأرض يهودية في سرقةٍ واضحةٍ جليةٍ قائمةٍ على رواية التزييف؛ لذا لا بد من دحض هذه الرواية بسرديةٍ حقيقيةٍ، قامت بها الطالبات لشرح حقهم وكذب عدوهم، وكذلك تعرضت الدراما لديها إلى سرقة الأكلات الشعبية الفلسطينية كالفلافل تاركةً للطالبات دحض هذا التزييف بحججٍ قويةٍ، تنمي لديهم سردية وطنهم وتدحض رواية عدوهم.

- **حق العودة:**

من أبرز قضايا الصراع بين الفلسطيني والمحتل قضية حق العودة، وإنهاء ظاهرة اللجوء الفلسطيني الذي يمتد لقرابة الثمانين عامًا؛ لذا كان حق العودة، وكل ما يتصل به حاضرًا في تطبيقات الدراما التكونية، فالمعلمة "مي أبو سعدة" في حديثها عن التراث الفلسطيني، تطرقت إلى مفتاح العودة الذي يغطي فلسطين كلها، وأصبح هذا المفتاح جزءًا أصيلًا في سردية الفلسطيني، وهو رمز لحق العودة الذي لم يتحقق حتى اليوم وذلك برسمه، وكانت ضمن مخرجات هذا التطبيق.

- **أحداث النكبة والتهجير:**

أطلق "ابن غوريون" مؤسس الكيان الصهيوني مقولة: "الكبار يموتون والصغار ينسون" ظنًّا منه أن الفلسطيني سينسى نكبته وبلده الذي خرج منه لاجئًا، فكان الرد الفلسطيني عملًا لا قولًا، أن الكبار يورّثون الصغار، والنكبة لا يمكن نسيانها، وكانت تطبيقات الدراما التكونية موضع الدراسة حافلةً بهذا التذكير، وأن الوطن محمي بكباره وبصغاره، فأحضر المعلم "ثائر عقيل" رجلًا كبيرًا في السن من سكان حيفا؛ ليتحدث عن التهجير من وطنه، ويجلس على البحر وحوله الأحفاد والأبناء يستمعون إليه، ويطرحون الأسئلة التي تشي بمسؤوليةٍ كبيرةٍ منهم تجاه وطنهم، فعززت هذه التجربة سردية اللجوء، وحياة مخيمات اللجوء، وطبيعة البيوت، وكذلك سلّطت الضوء على معاناة اللجوء، وتخيُّل رحلة الهجرة من حيفا إلى بيروت.

والأمر نفسه مع المعلمة "مي أبو سعدة" في تطبيقها مع طالباتها؛ إذ أحضرت الجدة "صفية" التي تعيش في مخيمات اللجوء؛ لتروي لأحفادها من الطالبات سردية الوطن وألمه، فجلس الأحفاد

يستنطقون الجدة بأسئلةٍ حول النكبة، فكانت الجدة تجيب عن تلك الأسئلة في محاولةٍ لاستعادة السردية الفلسطينية؛ لتخرج الطالبات بالحقيقة التي يسعى الاحتلال إلى طمسها.

أما المعلم "رامي قواريق"، فقد استحضر القرى المهجرة والمدمرة في مشروع الدراما التكونية الخاص به، فهو شخصية الجد الذي يعيش في أحد المخيمات، وأجلسها من الصغار؛ ليروي مأساة فلسطين بعيون أهلها محدثًا إياهم عن أغراضهم التي حملوها معهم يوم رحلوا، وكل ذلك كان مدعومًا بصورٍ لقرى مدمرةٍ تركها أهلها وخرجوا.

وفي تطبيقٍ أخر من مشاريع الدراما التكونية الذي حمل عنوان (ترميم ذاكرة) للمعلمة "سهام الخطيب"، كان هذا الحاج فاقد الذاكرة بعد التهجير من مدينة صفد، واللجوء إلى أحد المخيمات، وقد سبق لقاء الطلاب مع هذا الشيخ بحثًا عن مدينة صفد، وما حلَّ بها يوم النكبة، وذلك بهدف مناقشة الشيخ ومساعدته على استرجاع ذاكرته، وخلال هذا التطبيق استطاعت الطالبات تعزيز مخزونهم المعرفي حول سردية وطنهم، وتاريخ نكبة أجدادهم، فعرفوا المخيمات، وسبب وجود الناس فيها، وسبب تسميتها، وخلال مساعدة الشيخ لاستعادة ذاكرته وترميمها استطاعت الطالبات المشاركات في التطبيق استحضار عناصر مهمة جدًّا في سردية الفلسطيني، وبعض الرموز التي ارتبطت بحياة الفلسطيني بعد عام 1948م، مثل: المفتاح، وبعض الأدوات التي كانت لديه في بيته قبل النكبة، وقد ساعدته على استعادة ذاكرته التي يجب أن تبقى حيةً حتى تروي قصته للدنيا كلها، فسرده لأحداث النكبة التي عاشها لا يجب أن يخبو لحظةً، وهذا ما حددته المعلمة من التطبيق، بقولها عن أحد الأهداف: "اطلاع الطالبات على الرواية الفلسطينية" كاملةً كضرورةٍ لحفظ الحق، والوفاء للحقيقة والتاريخ

- **سبب نكبة فلسطين:**

طالما بُنيت السردية الفلسطينية على أن بريطانيا هي أساس كل مصائب فلسطين، فهي مَنْ أعطت فلسطين لليهود، وقدَّمت لهم الوطن على طبقٍ من ذهب، وما عبارة "بريطانيا أصل الداء ورأس البلاء" التي أطلقها "ص" الذي لم يكن سوى "صبحي الخضرا" في مقالٍ كتبه، ونشر في جريدة الجامعة العربية يوم 13 آب/أغسطس 1930م تعقيبًا على السياسة البريطانية ضد أسرى البراق الفلسطينيين، وعفوها عن أحد القتلة الصهاينة إلا دليل على تورط بريطانيا في ضياع فلسطين؛ لذا وجدت المعلمة "أمل أبو زنيط" في مشروع الدراما التكونية فرصة سانحة لمحاكمة وزير خارجية بريطانيا "بلفور" الذي أعطى وعدًا لليهود بوطنٍ قومي لهم في فلسطين، فاختارت مع طالباتها استحضار شخصيته ومحاكمته على جرائمه في هذا الوعد الذي أسَّس لوجود كيان فوق أرض فلسطين، وشرَّد أهلها منها، وجعلهم لاجئين في أصقاع الأرض، وقد أتاح هذا التطبيق للطالبات الاطلاع على سردية فلسطينية قائمة على الحق، وذلك برجوعهن لعددٍ من المصادر والمراجع للاطلاع

على الحقيقة التي جلبت الاحتلال إلى فلسطين، وذلك ليمتلكن القوة لمواجهة هذا الوزير الذي أجرم بحق وطنهن، ولعل إحدى العبارات التي قالتها طالبة تشي بدور هذا التطبيق في التعريف بالسردية الفلسطينية وتعزيزها؛ إذ قالت: "خلينا نقابله كمان مرة بدنا نثبت له إنها أرضنا"، وهذا ما تسعى السردية إلى إثباته، أن هذه الأرض أرضنا ولمعرفة هذا التطبيق وتأثيره في السردية، وأن الجيل الفلسطيني الجديد بحاجة إلى امتلاك أدوات، تعزز من سرديته أمام نفسه أولًا وأمام العالم ثانيًا، نختار عبارة قالتها إحدى الطالبات عن هذا الجهل بالقضية، والعجز عن الدفاع عن قضيتها: "حسيت حالي فلسطينية هبلة"، "كيف ما عرفنا نثبت إنها أرضنا".

وفي تطبيقٍ آخر، قامت به المعلمة "يافا جمعة أحمد أبو حمدة" كان بلفور حاضرًا، وكانت جريمته ماثلةً بطريقة المقارنة مع قبائل الماساي التي تلقت عرضًا مغريًا من بريطانيا من أجل أخذ جزء من الأرض مقابل توفير الحياة الرغيدة لهم فيما تبقى من أرضٍ، ولكن المشاركين في التطبيق رفضوا هذا الاقتراح، وأصروا على تمسكهم بأرضهم مهما كان الثمن، واختاروا سبيل المقاومة، وهنا حضرت المقارنة مع بلفور وفلسطين؛ إذ رفض الفلسطينيون هذا الوعد رفضًا قاطعًا، وقد استندت قبائل في رفضها للعرض البريطاني على ما حدث للفلسطينيين بسبب وعد بلفور، وظهر هذا على لسان إحدى المشاركات في التطبيق بعبارة توحي بالألم والمعاناة، "لا نريد عرضهم حتى لا يحدث معنا في قبائل الماساي، كما حدث في فلسطين مع وعد بلفور"، فهذه العبارة فيها تأكيد واضح على أن بريطانيا وبلفور هم سبب مأساة الشعب الفلسطيني، وهذا الجزء من السردية الفلسطينية يجب أن يكون واضحًا، ويتم نشره في كل مكانٍ.

- **الشخصيات الفلسطينية القيادية:**

من عناصر السردية التي يحرص الفلسطيني عليها، ويعدها رمزًا لنضاله وثورته قادته العظماء الذين قدَّموا أرواحهم في سبيل قضيتهم؛ لذا فقد رأينا هؤلاء القادة حاضرين في تطبيقات الدراما التكونية وكأنهم جزء أصيل يقدَّم للعالم، فكانت صورهم تُزيّن تطبيق المعلمة "مي أبو سعدة" في صورةٍ جماعيةٍ، جمعت قادة الفصائل الفلسطينية، تحت عنوان (قادة فلسطينيون... بصمة بالتاريخ الفلسطيني).

- **التمسك بالأرض وعدم بيعها:**

منذ قدوم اليهود إلى فلسطين، وهم يسعون بكل جهدٍ إلى الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، وذلك بهدف تعزيز وجودهم الاحتلالي في هذه الأرض، وفي المقابل وجدنا بعض الفلسطينيين من ضعاف النفوس، ينساقون خلف أطماعهم، ويقومون ببيع الأراضي لليهود، ويسهّلون عليهم السيطرة على آلاف الدونمات المجاورة، وهذه القضية كانت مسار اهتمام الباحث، وهو أحد المشاركين في مشروع الدراما التكونية مع مؤسسة القطان، فكان لزامًا علينا أن نرفع منسوب الوعي لدى الطلاب لخطورة هذه القضية، فكان تطبيق المشروع قائمًا على فكرة بيع البيع لجهاتٍ مشبوهةٍ، وهي التي

تأتي إلى البلاد تحت ذرائع إنسانية، وقد وضع الباحث لهذا التطبيق هدفين فرعيين تمثلا في: الاعتزاز بالأرض وعدم التفريط بها، والحذر من الجهات المشبوهة المغطاة بغطاء الإنسانية.

لقد قامت فكرة التطبيق على قدوم مؤسسة إلى إحدى القرى الفلسطينية من أجل إقامة مصنع يخدم القرية ومحيطها، ولكن طريقة تعامل هذه المؤسسة مع الأهالي خلقت نوعًا من الريبة والشك، وفي النهاية اكتشف الأهالي أن هذه المؤسسة مشبوهة ولها علاقات مع الاحتلال، فما كان منهم إلا رفض هذا المشروع، وطرد ممثل المؤسسة من القرية بالرغم من كل الإغراءات التي قدَّمها للقرية وسكانها، وفي هذا التطبيق رد واضح على الرواية الصهيونية التي قامت على فكرة أن الفلسطيني قد باع أرضه لليهود، وترسيخ لسردية الفلسطيني القائمة على رفض كل إغراءات البيع، وإن قامت به فئة محدودة، فهي لا تمثِّل شيئًا في المجتمع الفلسطيني الذي كان – وما زال – ينظر إلى بائع الأرض على أنه خائن لوطنه ولدينه، ويجب نبذه ومحاسبته.

- **معاناة غزة في حرب الإبادة:**

لا شك أن حرب الإبادة التي يقوم بها الاحتلال ضد غزة التي زادت وتيرتها منذ السابع من أكتوبر، قد ألقت بظلالها على مجريات مساق التكونية، وطريقة التفكير عند المعلمين، فكانت غزة ومعاناة أهلها حاضرةً في مشاريع الدراما التطبيقية التي قام بها المعلمون، وهذا كان واضحًا عند المعلمة "غصن عاصي عروق" التي نفذت تطبيقًا مع طلابها حول طفلٍ جريحٍ من جرحى غزة، خرج للعلاج في إحدى الدول الغربية التي تشهد مظاهراتٍ حاشدةً دعمًا لقضية غزة وضد حرب الإبادة، وهؤلاء المتضامنون قرروا أن يصنعوا لهذا الطفل الجريح حفلة عيد ميلاد، تكون – كما قالت المعلمة – "بمثابة تضامن مع الطفل وقضيتنا كذلك"؛ لذا كان لا بد أن يتسلح الطلاب بالمعرفة اللازمة عن فلسطين حتى يتمكنوا من صنع تلك الحفلة، فكانت خارطة فلسطين حاضرةً سواء بعرضها أمام الطلاب ضمن خارطة العالم، ثم قيام الطلاب برسمها وتحديد موقع غزة عليها، وكذلك عرض صور ذلك الطفل ونشر معاناته أمام العالم وكل متضامنٍ معه، خاصةً أنه خرج وحيدًا دون أهله؛ لأنهم كلهم منعوا من اصطحابه للعلاج، وتمت الحلفة التي أقامها الأجانب المتضامنون، وقد عرفوا كثيرًا عن فلسطين ومعاناة غزة وأهلها، وهذا جعلهم يزيدون من وتيرة تضامنهم مع فلسطين وغزة، وهذا ما تريده المعلمة في تطبيقها، فهي تريد حشدًا ودعمًا لسردية وطنها المسلوب.

- **مخرجات المشاريع والتطبيقات:**

لقد تمخضت تلك المشاريع والتطبيقات التي قام بها المعلمون مع طلابهم عن عددٍ من المخرجات التي سجلت بعضًا من سردياتٍ فلسطينيةٍ حول حق الفلسطيني في أرضه ووطنه، نُسجِّل منها الآتي – كما أوردها المعلمون في مشاريعهم:

1. قيام الطلاب بكتابة القصـــة للدرس بلغتهم وطريقتهم، ووضـــعها في منتدى يســـمى (منتدى الحكواتي).
2. كتابة قصص قصيرة عن النكبة والتهجير.
3. نشـر قضـيتهم عبر موقعٍ إلكتروني، قسـم منه يهتم باللغة العربية، ويقوم بكتابة معلوماتٍ عن النكبة، وقسم آخر يترجمها إلى الإنجليزية.
4. مجموعة أخرى من الطلاب تهتم بجمع معلوماتٍ عن مســـاحة المخيمات الفلســـطينية، وأعداد الفلسطينيين في الداخل والخارج.
5. إنشاء فيديوهات ونشرها، مثل: فيديو عن البلدة القديمة في الخليل باستخدام الوسائط المتعددة، وفيديو عن العرس الفلســطيني بتقاليده وعاداته ولباســه التراثي، وآخر عن صــمود غزة ورباط أهلها.
6. إقامة المعارض الفنية والصور ولوحات الحائط، كلها تحكي سردية الوطن.
7. عمل جدارية في غرفة المصادر، تمثِّل رباط الشعب الفلسطيني.
8. إنشاء صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي، تثبت حق الفلسطيني في أرضه.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث، يمكن لنا أن نُسجِّل أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث من خلال الدراسات والأبحاث التي تم الاطلاع عليها، وخاصةً التقارير الإدارية التي تنشرها مؤسسة القطان في نهاية كل عامٍ إضافةً إلى تحليل تطبيقات المعلمين ومشاريعهم، ومن هذه النتائج الآتي:

1. تؤدي مؤسسة القطان منذ نشأتها حتى اليوم دورًا مميزًا في تعزيز السردية الفلسطينية، وترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية، وذلك من خلال العديد من المشاريع التي يتم تنفيذها باستمرارٍ.
2. تنوع تلك المشاريع التي قامت بها مؤسسة القطان، وكان لها دور كبير في تعزيز الصمود الفلسطيني، وترسيخ سردية فلسطينية قائمة على الحق، فشملت المعارض، والمنح، والبرامج الثقافية المتنوعة، والحواريات.
3. أدت الدراما التكونية التي تتم ضمن برنامج مسار الدراما في مؤسسة القطان دورًا مهمًّا في تعزيز السردية الفلسطينية، وذلك بسبب طبيعة الموضوعات التي تم تطبيقها في هذا المشروع، وكان للمعلمين المنتسبين للمشروع دور وطني كبير في تعزيز السردية الفلسطينية، وذلك لاختيارهم موضوعات فلسطينية بحتة، تناقش قضايا في عمق التاريخ الفلسطيني الحديث برؤيةٍ فلسطينيةٍ.
4. كانت الموضوعات الوطنية الفلسطينية التي انتقاها المعلمون في مشاريعهم، توحي بسرديةٍ واضحةٍ وبرؤيةٍ فلسطينيةٍ حقيقيةٍ، فشملت النكبة بتفاصيلها، وأبرزها حق العودة، وتمجيد الشهادة

والشهداء، واستحضار القيادات الفلسطينية، والحرص على التراث الفلسطيني، والتنبيه على سرقته، والدعوة إلى التمسك بالأرض، وعدم الوقوع في شراك المؤسسات المشبوهة إضافةً إلى الحدث الأهم، وهو حرب الإبادة ضد غزة وأهلها... وغيرها من الموضوعات.

5. خرج عن تلك المشاريع والتطبيقات مجموعة كبيرة من المخرجات الوطنية كالمعارض الفنية، والمجسمات، والكتابات سواء الورقية أو الإلكترونية التي تحكي سردية الوطن السليب.

6. لاقت تلك المشاريع استحسانًا كبيرًا من الطلاب والمشرفين عليها سواء من مؤسسة القطان، أو من العاملين في وزارة التربية؛ لأنها قدَّمت المادة الفلسطينية بطريقةٍ إبداعيةٍ، كان التشويق العنصر الأبرز فيها.

التوصيات:

1. تفعيل الدراما التكونية في المدارس، والمؤسسات التعليمية بشكلٍ كبيرٍ؛ إذ أثبتت فاعلية كبيرة في عملية التعليم، وترسيخ القيم الوطنية العليا، وسرد حكاية الشعب الفلسطيني بطريقةٍ مشوقةٍ وموثوقةٍ.

2. مخاطبة المسؤولين وصناع القرار لزيادة مساحة تطبيق الدراما في المؤسسات التعليمية.

3. توجيه المعلمين نحو القضايا الوطنية وتطبيقها مع الطلاب؛ لتؤدي دورًا مهمًّا في تعزيز سردية فلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. الترهوني، صالحة، وساسي، آمنة، (2020م)، دور المناهج التربوية التعليمية في تأصيل الهوية الوطنية "دراسة تحليلية"، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المجلد 2، العدد 5، ص 219 – 237.

2. الجزار، محمد فكري، (1998م)، العنوان "وسيميوطيقة الاتصال الأدبي"، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3. رعد، باسم، (2014م)، التاريخ الخفي فلسطين، حوض المتوسط، والمنطقة العربية، بيروت: دار الآداب للنشر.

4. سباعنة، ثامر 2023م، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الرواية الفلسطينية، المركز الديمقراطي العربي، تمت الزيارة بتاريخ 20/ 9/ 2024م، https:/ / democraticac.de/ ?p=87799

5. الصلحات، رؤى، (2023م)، دور المعلمين في توظيف الرواية الفلسطينية لتعزيز القضية الفلسطينية لدى طلاب المدارس الحكومية في محافظات فلسطين الجنوبية، مجلة العلوم وآفاق المعارف جامعة عمار ثليجي بالأغواط الجزائر، ص 323 – 343.

6. الطائي، أسيل، (2022م)، الدراما التكوينية وعباءة الخبير، مجلة الفرجة، عدد 37.

7. عامر، وسام محمد، (2022م)، القضية الفلسطينية في الإعلام الجديد وبنية الخطاب الإعلامي، برلين: المركز الديمقراطي العربي.

8. عمر، أحمد مختار، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: دار الكتب.

9. عودة، رمزي: (2022م) اتجاهات تدريس السردية التاريخية في الجامعات الفلسطينية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 88، 9 – 2.

10. فرطاس، نعيمة، (2010م)، سيميائية العنوان عند الطاهر وطار، مجلة التبيين، العدد 35، الجمعية الثقافية الجاحظية، الجزائر.

11. القطان، مؤسسة عبد المحسن القطان، (2020م)، التقرير السنوي، تمت الزيارة بتاريخ 1/ 9/ 2024م، https:/ / qattanfoundation.org/ ar

12. القطان، مؤسسة عبد المحسن القطان، (2022م)، التقرير السنوي.

13. القطان، مؤسسة عبد المحسن القطان، (2023م)، التقرير السنوي.

14. القطان، مؤسسة عبد المحسن، 2024م، افتتاح معرض "نسل المنسوج – المرأة، الأمة، التحرر"، موقع مؤسسة القطان، تمت الزيارة يوم 18/ 9/ 2024م، https:/ / qattanfoundation.org/ ar/

15. كنعان، لارا، (2019م)، عبد المحسن القطان من الخلاص الفردي إلى البناء الوطني، شؤون فلسطينية، ع275، 276، ص 223 – 232.

16. نصر الله، إلياس، (2005م)، الوقفيات الخيرية في الوطن العربي، وتعزيز الثقافة والمعرفة العربية: مؤسسة القطان الفلسطينية نموذجًا، المستقبل العربي، مج 27، ع 313، ص 197 – 203.

17. يونسكو، (2019م)، التراث الحي والتعليم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

المراجع الأجنبية:

1. O'Neill, C. (2010). Drama Worlds: A Framework for Process Drama. 3nd ed. New York: Heinemann.
2. Taylor, P. & Warner, C. D. (2006). Structure and Spontaneity: The Process Drama of Cecily O'Neill. Trentham.
3. Wagner, B. J. (1998). Educational drama and language arts: what research shows. Heinemann